بعد التوراة بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكان
بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صبت عليهم رجزا وهو الموت
وقال الضحاك لم يكن شئ من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم اتباعا
لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فأتوا بالتوراة
فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ابراهيم اتباع ال[illegible]
اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس
قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل
فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات
بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وليس
شئ من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للنا
س فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل
الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد
الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن
علي بن الحسين ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة
ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على
مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل
السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حج
آدم قالت الملائكة بر حجك يا آدم حججنا هذا قبلك بالفي عام وروي عن ابن عباس انه
قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للنا
س يعبد الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس قال الضحاك ان اول بيت
وضع فيه البركة وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن [illegible]
كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد وعن ابن ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت

ابا ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد
فصلها فان الفضل فيه قوله تعالى للذي ببكة فقال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك
والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال
الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل مكة موضع البيت والمطاف سميت
بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي
بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها
من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم
لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين
قوله تعالى فيه آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على التوحدان واراد مقام ابراهيم وحده
وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام ابراهيم وكان
اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الآيات الحجر الاسود والحطيم
وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الآيات في البيت ان الطير يطير
فلا يعلوه فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانها
بلد صدرت اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه
تضاعف بمائة الف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم صلاة في مسجدي هذا افضل
من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك
بدعاء ابراهيم عليه حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل
بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد
من الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما
آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول
الله صلعم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر
بمعنى الامر تقديره ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا
تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجأ الى الحرم

Copyright © King Saud University